فأضاء اعشاش الخوف في العيون
وكسا الوجنات بلون الذهب
وازال تجاعيد الانهاك والقلق من الوجوه
واعاد الثقة الى النفس
التي كادت قواها أن تذوي وتتلاشى ... هكذا بكل بساطة »(٢٢)
وتصف صاحبة القصيدة حالتها النفسية اثناء الليالي الطويلة التي استوحت منها قصيدتها بقولها : « الحياة تمر علينا ونحن نتلقى الدروس ، ونصلي من أجل اشراقة الصباح . اننا ننتظر الصباح فقط ، فالصباح يحمل بين طياته الفرج ، وتمدني شمسه بأسباب القوة ... ولكن في الليل يستبد بي الخوف ، وتبدأ ضلوعي تتحدث الواحدة للاخرى عن الخوف »(٢٣).
لم ينج سكان قرى الحدود حتى اثناء نومهم من « شبح فتح والكاتيوشا » فأثناء الخلود الى النوم يتحرك العقل الباطني ، ليعكس في أغلب الاحيان الاحاسيس والمشاعر التي تستحوذ على تفكير المرء في حالة صحوه ، على شكل احلام في قوالب مختلفة . ومن الطبيعي ان تكون الاحلام التي تراود سكان قرى الحدود ، انعكاسا للواقع الذي يعيشونه ويمرون به ، وكثيرا ما يحلم السكان بالقذائف والقصف والشظايا المتطايرة وبالمسلحين الذين يأتون من وراء الحدود . على ان حلم « حنه دهان » من مستوطنة « افيفيم » يفوق في طرافته كل الاحلام ، فقد زارها الفدائيون في الحلم ، وكانوا في نفس الوقت يمرون بالقرب من بيتها بالفعل !! في ليلة عرفت فيما بعد في مستوطنة افيفيم بـ « ليلة الانفجارات » . وتروي حنه قصة حلمها بقولها : «في المدة الأخيرة اخذ الحاخام « شمعون باريوحاي » (من أولياء اليهود يقع قبره قرب صفد) يزورني بالحلم كل ليلة ... قلت له : ايها الحاخام شمعون منذ ثلاثة ايام وانت تجيء الي وتقول لي انهضي! لماذا ؟ ماذا فعلت لك لتقول لي انهضي . قال لي : انهضي ايتها المرأة ، لا تنامي تطلعي جيدا ، ماذا ترين ، وتطلعت واذ بي ارى عربيين يركضان نحوي . استيقظت ونهضت من السرير وغسلت وجهي ، وجلست لاحرس الاولاد ، وفجأة تناهى اسماعي صوت حركات في باحة المنزل كصوت الاعشاب عندما تحركها الرياح . فتحت الشباك فرأيت شخصا يركض واعتقدت انه حارس يقوم بأعمال الحراسة ، وذهبت الى الاولاد ، وفجأة حدث انفجار ... كفى انني لا اريد البقاء في افيفيم »(٢٤).
كان من نتيجة مجمل هذه الاوضاع القاسية ان بدأ سكان مستوطنات الحدود يتساءلون: « ماذا ستكون النهاية ؟ ماذا سنعمل ؟ » واخذ الكثيرون يستسلمون للامر الواقع « لا حل للاوضاع ، ينبغي ان نعيش معها » مما جعل الكثير منهم يستسلمون لليأس لعدم وجود مخرج للمأزق الذي حشروا فيه . الا ان قسما من السكان قد رأى ان المخرج من حالة البؤس واليأس يكمن في الهجرة من قراهم الى داخل اسرائيل وبدأت العائلات تفكر في الهجرة ، وتهاجر بالفعل الى داخل اسرائيل . وهذه هي المرة الاولى في تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي التي تتمكن فيها قوة عربية من ارغام قسم من السكان على ترك قراهم ومستوطناتهم . ومع ان اسرائيل قد اسدلت ستارا من الكتمان على عدد الذين هاجروا من القرى الامامية الا ان بعض المعلومات المتناثرة هنا وهناك في المصادر الاسرائيلية تشير بشكل واضح عن مدى الرغبة في الهجرة من قرى الحدود تخلصا من الاوضاع القاسية التي خلقتها المقاومة الفلسطينية ، ففي بلدة بيسان لوحدها ، هاجر اكثر من الف شخص ، ويستدل ذلك من قول صحيفة دافار التي اخذت تتحدث بعد استتباب الهدوء في منطقة وادي بيسان على اثر ضرب المقاومة الفلسطينية في سبتمبر في الاردن « ان عدد السكان قد زاد منذ استتباب الامن في المنطقة نحو الف نسمة ، ويبلغ عددهم الان نحو ١٢ الف نسمة ، وكان عدد سكانها قد انخفض في ذروة التوتر الامني الى ١١ الف نسمة . ومصدر الزيادة هو في الاساس العائلات التي نزحت عنها ايام